

البناء

أكثرها، والتي تفرض نفسها على صاحب القرار المثقف وقادة الرأي والمواطن في أي موقع كان، كانت صفحة الدراسات في «البناء» هي الترجمة العملية لهذه القناعة أملين أن تشكل هذه الصفحة مساحة فكرية - سياسية تعنى بعلوم الوطن والمواطن، تدرس الحاضر لترسم المستقبل.

والسياسية وغيرها، تنشيطاً لدور الثقافة في الصيرورة الاجتماعية. علماً أن الآراء التي ترد على مساحة الصفحة تعبر عن أصحابها وليست بالضرورة مطابقة لقناعات الصحيفة.

لإنه انطلاقاً من القناعة الراسخة بضرورة خلق حوار فكري حول القضايا والإشكاليات كافة وما

أنشئت لتكون مساحة للابحاث العلمية المتعلقة بشتى المواضيع ذات الصلة في قضايا الأمة والعالم العربي.

وهي إذ تنسج لمثل هذه الدراسات تبقى مجالاً مفتوحاً للحوار وطرح الإشكاليات الفكرية

«الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - الآيات التي استبدلت بأيات أخرى بإرادة الله» للدكتور حيدر حاج اسماعيل

المشهد التطبيقي في العالم العربي... عرض لأفكار أهم الحركات الإسلامية ونسبة كل منها إلى المصاحف

2

تتعلق «البناء» بنشر كتاب الدكتور حيدر حاج اسماعيل «الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - الآيات التي استبدلت بأيات أخرى بإرادة الله» والكتاب يحاول إلقاء الضوء على عدد من الآيات القرآنية التي جرى نسخها بما لا يتلاءم مع روحية القرآن الكريم المتسامحة خصوصاً ما جاء في سورتي «السيف» و«القاتل».

والبناء» تنشر هذا الكتاب لقناعتها بضرورة توكيد حقيقة القرآن الكريم المتسامحة والمتناقضة مع الآيات المذكورة التي نسخت العديد من آيات الكتاب الكريم، لا سيما أن التكفيريين يقومون بتطويف هذه الآيات لتبرير إرهابهم وحشيتهم.

المشهد التطبيقي في العالم العربي: نتقدم الآن لعرض أفكار أهم الحركات الإسلامية ونسبة كل منها إلى المصاحف. في مصر: قد يكون حسن البنا (المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في مصر) خير من عبر عن القرنين (ناسخ القرآن ومنسوخه) إبان قيادته لجماعة الإخوان المسلمين في مصر. وكان في سلوكه مقتدياً بالخطوات التي قام بها محمد (ص) في قيادته للمسلمين في زمانه. فهو القائد المسالم الذي لا يريد لمصر عموماً، ولسلطات مصر تحديداً، إلا برذاً وسلاماً. وذلك في بداية عهده. أما بعد أن قوي عود جماعته وأتم تشريبها وتجهيزها، ففي الحرب الضروس على أعداء الإسلام والسلطة التي لا تأخذ، في الحكم، يتعاملهم.

وهذا بعض ما قال، في أول الأمر: «لا يد من جديد في هذه الأمة... هذا الجديد هو تعديل الدستور المصري تعديلاً جوهرياً توخده فيه السلطات... وأضاف قائلاً: «ما كان لجماعة الإخوان المسلمين أن تنكر الاحترام الواجب للدستور باعتبارها نظام الحكم المقرر في مصر، ولأن تحاول الطعن فيه أو إثارة الناس ضده أو حضيضه على كراهيته. ما كان لها أن تفعل ذلك وهي جماعة مؤمنة مخلصه تعلم أن هاجمة العامة ثورة، وأن الثورة فتنة، وأن الفتنة في النار.»⁽⁸⁸⁾

بعد ذلك، وفي مذكراته، كان التزامه بالقرآن في صيغته الربانية النهائية واضحاً لا لبس فيه، فقد أكد أن «الإسلام» عبادة وقيادة، وبين دولة، وروحانية وعمل، وصلاة وجهاد، ومصحف وسيف، ولا يتفك واحد من هذين عن الآخر، وفي المذكرات أيضاً، قال: «فالإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ربكاً من أركانها، ويعتمد على التقنيك كما يعتمد على الإِرشاء.»⁽⁸⁹⁾

ولم يكف المرشد العام للإخوان المسلمين بكل ما تقدم، بل ذهب إلى أبعد من ذلك وأشد خطراً عندما كشف عن السب العظيم، سر القرنين والمسلمين، السلام أولاً في الحرب، قال: منذ عشر سنوات بدأت دعوى الإخوان المسلمين خالصاً لوجه الله مكثفة لآثر الرسول (ص) متخذة القرآن منهجاً تتلوه وتنتدبر، وتقروءه وتتفحصه، ويتنادى به وتعمل به، وتنتزل على حكمه، وتوجه أنظار الغافلين منه من المسلمين...⁽⁹⁰⁾

والآن أيها الإخوان: قد حان وقت العمل وآن أوان الجذّ ولم يعد هناك مجال للإبطال. سننتقل من دعوة الكلام وحسب إلى دعوة الكلام المصالح بالفضل والعمل. وستؤخّجه بدعوتنا إلى المسؤولين، وسندعوهم إلى منهجنا ونضع بين أيديهم برنامجنا، فإن أجابوا الدعوة وسلخوا السبيل إلى الغاية، إرتناهم، وإن لجأوا إلى المواربة، ونشروها بالأعداء الواهية، والحج المرودة، فنحن حرب على كل زعيم، أو رئيس حزب، أو هيئة لا تعمل على نصرة الإسلام، ولاتسير في الطريق لاستعادة كلمة الإسلام ومجد الإسلام. سنعلنها خصوصاً لاسم فقير ولاواهدة، حتى يفتح الله بيننا وبين قوميا بالحق وهو خير الفاتحين. في الآن أيها الإخوان لم نخاصمو حرباً ولاهية، كما نتحمل ثأمتنا كمنية قد جُزئت لك منها، نفسياً وروحياً بالإيمان والعقيدة، وفكرياً بالملم والثقافة، وجسماً ولسناً في ذلك نخالف خطأنا، أو نتصرف عن طريقنا وأن نترك سلكتنا بالتدخل في السياسة - كما يقول الدين لا يعملون. إننا بذلك نتنقل خطوة ثانية في طريقنا الإسلامي وخطتنا المحمدية ومنهجنا القرآني.»⁽⁹¹⁾

في رسالة المؤتمر الخامس، أعلن البنا وجود كتاب إخوانية مجاهدة وحاضرة للجهاد، قال: «في الوقت الذي يكون فيه منكم جماعة الإخوان المسلمين ذاتمة كمنية قد جُزئت لك منها، نفسياً وروحياً بالإيمان والعقيدة، وفكرياً بالملم والثقافة، وجسماً والتدريب والرياضة - في هذا الوقت طابوني بأن أخوض بكم لحاج الجهاد، وأتحم بكم عنان السماء، وأغزو بكم كل عين جبار، فإني فاعل إن شاء الله.»⁽⁹²⁾

بعد البنا كتب سيد قطب، يقول: «إن المجتمعات الفاضلة كلها مجتمعاتها جاهلية وغير إسلامية... وإنه للبنيوي التصريح بلا وجل أن الإسلام لا علاقة له بما يجري في الأرض كلها اليوم - لأن الحاكمة ليست به، والبديل الإسلامي لهذه الأرض الزلّة، هو أول، وقبل كل شيء قيام مجتمع إسلامي يتخذ الإسلام شريعة له، ولا تكون له شريعة سواه.»⁽⁹³⁾

ويضي إلى القول: «لا بد من درجة من القوة لمواجهة المجتمع الحالم. قوة الاعتقاد والتصور، وقوة الخلق والبناء النفسي، وقوة التنظيم والبناء الجماعي، وسائر أنواع القوة التي يواجه بها المجتمع الجاهلي، قوة الصمود والتحمي، وقوة التغلب على.»⁽⁹⁴⁾ وتجدر الإشارة إلى أن تفزع جماعة الإخوان المسلمين الأم في مصر إبان حكم جمال عبد الناصر كان، أساسياً، حول قضية من القوة من السلطة القائمة: فمن يكون موقف جهاد أم إرصاد؟ فإنا قائل بأن بناء المجتمع الإسلامي بالتربية والتثقيف والدينين هو الطريق. وقد عرف جمهورهم «بالمسلمين... ومن قائل بالجهاد والقتال ضد السلطة. وهناك فروع أخرى كثيرة ذات مواقف متوسطة. أما اسم «الإخوان المسلمون» فقد حملته جماعة عرفت باسم «التكفير والهجرة»، هذه الجماعة رأت أن تنتج من الرسول المؤلف من مرحلتين: مرحلة نشر الدعوة (التي تصفها الآيات المنسوخة) والمرحلة الثانية هي مرحلة الجهاد والنصر على أعداء الله والمسلمين.

في سورية: أما في بلاد الشام (سورية تحديداً) فقد تألفت جمعية الإخوان المسلمين ونشأت من اندماج عدد من الجماعات الإسلامية الصغيرة بقيادة مصطفى السباعي الذي انتخب مرافقاً عاماً للجمعية في سورية ولبنان. وقد خلفه عصام العطار في عام 1957.

ومرت الجمعية بصعوبات كثيرة ومنازعات مع السلطة في سورية (الجمهورية السورية العربية حالياً) خلال تاريخها، خصوصاً صدماتها مع القواعد التي جاءت بها الانقلابات العسكرية منذ عام 1948 إلى عام 1983. وفي تفاصيل هذا التاريخ لن نخوض، إذ هذا مدفاً مختلف. وهناك النظر في نسبة كل الجمعية إلى القرنين كما أسلفنا كما بدايةً بحثنا. فلقد إن أنتج من الرسول للبحث. لقد كان ميدا الجهاد، ينشئ أشكاله، ميذا الجمعية منذ حرب فلسطين الأولى عام 1948. فإنتا لا نجد معبراً عن الحقيقة الجهادية للجمعية من البيان الذي حمل اسم «الثورة الإسلامية في سورية»، والذي صدر عام 1980. يخاطب البيان المواطنين قائلاً: «إن الثورة الإسلامية المعاصرة إذ تحمل على عاتقها كل الجهاد لإعلان كلمة الله تعالى، وتحكيم شريعته في الأرض، ضماناً لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة... تجد من نقفها بتحقيق وعد الله ما يدعوا إلى أن تتشرك بام الله الإسلام المتصاعد في كل مكان: ماضٍ في طريقه، حتى يتحقق النصر المؤزر لهذا الدين بعون الله على كل قوى الشر والظلام والجاهلية.»⁽⁹⁵⁾

ومن بلاد الشام فلسطين، التي نشأت فيها التنظيمات الإسلامية الأتية: حزب التحرير الإسلامي: أسس هذا الحزب الشيخ الفلسطيني في الدين النهائي في القدس في عام 1953 وذلك بعد خروجه من صفوف الإخوان المسلمين. وبعد وفاة الشيخ النهائي في عام 1977 في بيروت تسلم قيادة الحزب الشيخ عبد القدير زلوم. ويعتقد قادة هذا الحزب بأن تحرير فلسطين ستقوه به دولة الخلافة الإسلامية التي يسارها الحزب لإقامتها وليس قبل ذلك. والحزب التفرع من دمشق إلى الانتفاضة الفلسطينية مشاركة عميقة. فهو يفرق الخيار العسكري.

حركة الجهاد الإسلامي: نشأت في مطلع الثمانينات من أجنحة



احمد ياسين



الغنوشي



سيد قطب



عياصي مدني



ويصف الغنوشي هذه الحقيقة بقوله: «إن الإسلاميين بقوا بعيدين من مشاكل الطبقة الشغيلة ومن التأثير فيها وتسخيرها تاركين المجال قسبياً لأصحاب الأيديولوجيات الميمنة أو اليسارية خاصة للتحكم في هذا القطاع عن طريق تيني مشكلاته والدفاع عنه... فلقد تطورت مشكلات المجتمعات، وهم لم يتطوروا فكانهم ينادون الناس من مكان بعيد.»⁽⁷⁴⁾ وهكذا تحولت الحركة فعلياً على مستويين: مستوى المفاهيم، ومستوى التعبير «فبدلاً من الإسلام الجوهري - اللاتاريخي (L'Islam a-historique) جاء الإسلام الثوري، وفقاً لوصف الهرماني.»⁽⁷⁵⁾

أما ثورية الحركة فقد تحددت بالمطالبة بالديمقراطية والحرية والمساواة، وبكلمة واحدة المطالبة بنظام يعترف بالحريات العامة. يقول الغنوشي: «إذا تحقق لنا نظام يعترف بالحريات العامة، فينبغي على الحركة الإسلامية أن تمارس حقها كطرف سياسي، معترفة بغيرها من الأطراف السياسية الأخرى... فتخوض المعارك الانتخابية... وتشارك في الحكم ولو جزئياً لتدريب أفرادها على إدارة المؤسسات وعلى قيادة الجماهير وتعبئتها وتوعيتها بأهداف الحركة الإسلامية. إذ بالمجتمع الإسلامي لم يزل من السماء مكتملاً ولا سقط في يوم، إنما بنى حجراً وسط حجراً حجراً - هكذا إعادة البناء.»⁽⁷⁶⁾

في الجزائر: في 06 أيلول من عام 1989 وافقت السلطات الجزائرية على طلب ترخيص يسمح للجمعية الإسلامية للإتقاء بالمعمل السياسي، وكان عدد المؤسسين خمسة عشر، هم: عباس مدني، علي بلحاج، علي جدي، أحمد مراني، عبد الرزاق رجام، كمال قفاري، عاشور الريجي، بن عزوز زبيدة، محمد العربي معريش، عبد الحاموش، مختار إبراهيمي، إحسان ضحاري، سعيد مخلوفي، عثمان عياصي، ومحمد كزاد. وقد عين عباس مدني رئيساً للجمعية.⁽⁷⁷⁾

وكان مدني يرى أن الاستماع اعتمد على هجوم ثقافي لاستمرار، ويشير منتقداً، إلى كتابات ميشال عفلق، وسلامة موسى، صادق الحسين، وتوفيق الحكيم، ويذكر، متضحاً، أسماء مصطفى صائد الرافعي، وحسن البنا، ومصطفى السباعي، ومحمد إقبال، وابن باديس، ومالك بن نبي.⁽⁷⁸⁾ معنى ذلك أن على حزب الجبهة أن يتصدى للغزو الثقافي الأجنبي بتدريس الإسلام وبالتيبوية الإسلامية (طريق الهدى).

إلى جانب هذا التصور لعمل الجبهة، وربما في مواجهته، وجد تصوره آخر، وكان أبرز منطقيه على بلحاج، ويرسم هذا القيد هدفه بلغة لا لبس فيها عندما يقول: «هذهنا الاستراتيجية الجبدي هو إقامة الخلافة الإسلامية في الأرض... وهذا يتم عبر مرحل. ونحن نبدأ كما قال الله عز وجل: «الأقربون أولى بالمعروف» نبدأ في البداية ونحاول أن نقيم دولة إسلامية إن شاء الله في الجزائر، وبعد ذلك نبدأ ونعمل شيئاً فشيئاً... حتى نقيم دولة الخلافة الإسلامية. ونحن لا نرضى إلا بإقامة الخلافة الإسلامية التي تنسوس الأمة بكاملها على ضوء الكتاب والسنة.»⁽⁷⁹⁾

وفي الانتخابات التي أجريت في 26 كانون الأول، 1991 نال حزب الجبهة الغالبية بحوالي 3 ملايين و200 ألف صوت وذلك نتيجة تمثل في 47 المئة من أصوات الناخبين. وقد وفرت للجمعية 188 مقعداً من أصل 430. وصار واضحاً للجميع أن الدورة الثانية ستحقق انتصاراً سياسياً لها، وبالطريقة الديمقراطية، إذ ستمتكن الجبهة، وفقاً للتقديرات حينذاك، من تأمين غالبية الثلثين في المجلس التشريعي. وسكوتن هذه الغالبية كافية لمراجعة الدستور وربما تعديله بحيث يصبح منسجماً أو متفقا مع مبادئ الإسلام.⁽⁸⁰⁾

غير أن الأمور تبدلت فجأة وبصورة جذرية في 11 كانون الثاني من العام نفسه. فقد تدخلت المسكر وأجبر رئيس الجمهورية (الشاذلي) على الاستقالة وعطلت العملية الانتخابية. وقد أذاع أحد قادة حزب الجبهة، وهو عبد القادر حشاني، بياناً ندد فيه بإقتال الجيش، ومما جاء فيه: «إن السلطة الحاكمة خانت الله والرسول والمؤمنين... وأمام خطورة الوضع لا يجوز لهذا لبي فرد من هذا الشعب العظيم أن يقف موقف الحياد في هذا الظرف العسير الذي تدور فيه المعركة بين الشعب ودينه والجزائر من جهة الاستعمار وعماله وأبواقه من جهة أخرى.»⁽⁸¹⁾

بعد ذلك، وفي 19 آذار من عام 1992، أي بعد حوالي ثلاثة أعوام منذ نشوئها، حلت جبهة الإنقاذ رسمياً وبدأت مرحلة الجهاد ضد الدولة.⁽⁸²⁾ وللحق يقال، إن فكرة الفجاج المسلح ضد نظام الحكم الجزائري العنيف ضد المعتضمين في الساحات العامة لمدينة الجزائر،⁽⁸³⁾ وقد أسس قادة الإسلام الجهادي، في الجزائر، حركتهم على القرن والسيرة النبوية. كما استلهمت كتابات سيد قطب بخاصة كتابه: معالم الطريق.⁽⁸⁴⁾

في أفغانستان: يبدو، حتى الآن، أن تنظيم «القاعدة» الذي كان بقيادة الشيخ أسامة بن لادن وحالياً بقيادة الدكتور أيمن الغواهري هو الأقرب إلى صورته الربانية غير المنسوخة، ونعني قرآن الجهاد. فالقتال ضد الوجود العسكري السوفياتي، في الماضي، كان، من الوجهة الدينية، جهاداً، وهو الآن جهاد ضد الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان. والحقيقة القرآنية الجهادية سمعنا عنها في رسائل قادة التنظيم المسجلة التي نشرها تلفزيون الجزيرة ولم تعد خافية على أحد، وقد يكون، في ذلك، سبب تعاطف بعض المسلمين.

المصاحف: بعد أن تكلمنا عن القرنين، واختلاف المفكرين، وتعددية مواقف الحركات الإسلامية وتباينها، يجدر بنا بعد كل ذلك، وقبل اختتام هذا الفصل أن نذكر شيئاً عن قصة المصاحف: تعدديها واختلافها. فقد رُوِيَ أن غير واحد جمع القرآن في مصاحف، ويذكر منهم على بن أبي طالب، وآبئ بن كعب، وسالم مولى عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

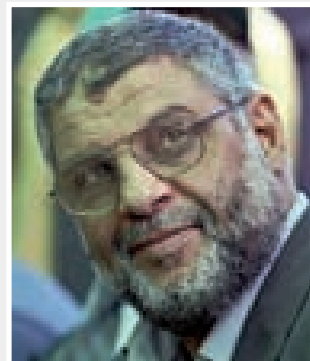
وفي اليمن، أخذ أهل الكوفة بمصحف ابن مسعود، وأهل البصرة اتفقوا على مصحف أبي موسى الأشعري، أما أهل دمشق فعمل مصحف العقاد بن الأسود، وأهل الشام على مصحف



حسن البنا



فثي الشقاقي



عبد العزيز الرنتيسي



عبد الفتاح مورو

أبئ بن كعب. «وكانت هذه المصاحف يخالف بعضها بعضاً. ولما اجتمع أهل العراق وأهل الشام ليفزوا مرج أنربيجان كانوا يتنازعون في القراءات حتى اتكر بعضهم على بعض ما كان يقراء من غير مصحفه زاعماً أنه ليس من القرآن، فنشأ عن ذلك الجدل والنزاع...»⁽⁸⁵⁾ حدث ذلك في زمن الخليفة عثمان بن عفان، الذي سرعان ما حسم الأمر بطليه إحضار جميع المصاحف الموجودة، وكانت من عصب واتكاف وأوراق وصحف. وأوامر الخليفة زيد بن ثابت مع رهط من أهل قريش بأن يجمعوا القرآن في مصحف واحد، وهكذا كان. وتم الجمع على 25 لهجراً.

أما المنهج الذي اتبع في الجمع فقد كان اعتماد ما هو مخطوط، وما هو محفوظ في صدور الناس، وإن لا يقل شيء إلا إذا شهد له اثنان. وهكذا صنع المصحف الرسمي للدولة الإسلامية.⁽⁸⁶⁾ وتجدر الإشارة إلى أن مصحف عثمان كان خالياً من النقط والشكل. فما كان على القارئ في مصره إلا أن ينطق ويشكل النص على مقضى المعاني الآيات.⁽⁸⁷⁾

مع ذلك مع حصول جمع القرآن في مصحف واحد، فقد كتب أكثر من واحد من أهل السلف في وصف المصاحف القديمة، وبخاصة المصحف الذي أنطها الخليفة عثمان بن عفان. نذكر، فيما يأتي، بعضاً من تلك الكتابات: كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، لابن عامر، المتوفى في سنة 118هـ. وكتاب: اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة عن الكسائي، المتوفى في سنة 189هـ. وكتاب: اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، للفراء البغدادي، المتوفى في سنة 207هـ. وكتاب: اختلاف المصاحف لخلف بن هشام المتوفى في سنة 229هـ. واختلاف المصاحف وجامع القراءات، للمدائني، المتوفى في سنة 231هـ. واختلاف المصاحف، لابني حاتم، المتوفى في سنة 248هـ. وكتاب المصاحف والهجاء، لمحمد بن عيسى الأصبهاني، المتوفى في سنة 253هـ. وكتاب المصاحف، لابن أبي داود، المتوفى في سنة 316هـ. والمصاحف لابن الأنباري، المتوفى في سنة 327هـ. والمصاحف لابن أشته الأصبهاني، المتوفى في سنة 360هـ. وكتاب: غريب المصاحف، للوراق.

غير أنه، لم يصل إلينا، من هذه الكتب، لسوء الحظ، سوى كتاب واحد، هو كتاب المصاحف لابن داود السجستاني ابن الإمام أبي داود صاحب كتاب السنن.

بعد هذه العرض للمصاحف وتعددها واختلافها تم جمعها رسمياً وغازرة الكتابات عنها وحولها، بنشأ السؤال الآتي: لماذا لم يجمع القرآن وفقاً لناسخه ومنسوخه؟ وما الضير، عندما لا يحصل ذلك في الماضي، إن يحصل الآن؟ من الإفضل من الوجهة التنقيحية - التربوية فضلاً عن الناحية التاريخية، أن يُصَف القرآن في مصحفين، هما: مصحف المنسوخ ومصحف الآيات غير المنسوخة فلا يقع الزلل، من قبل العالبيين من الفراء وبعض علماء الدين، عندما يعتمدون على آيات نسخها الله العلي القدير؟ ولأن ذلك، لم يحصل، في الماضي والحاضر، رأينا أن نتفحّر أن يحصل في يومنا نحننا للخط وتبينا للحقيقة الربانية، وقطعا لنزاع الدائر الآن حول الإسلام، في أوساط المسلمين أنفسهم، وفي

هوامش

- 58 - البنا، حسن. «الإخوان المسلمون والدستور»، النذير، العدد 33. من رسالته إلى زعماء مصر بعنوان: نحو الثورة.
- 59 - البنا، حسن. منكرات الدعوة والداعية، ص 151.
- 60 - مجلة «النذير»، العدد 1.
- 61 - البنا، حسن. رسالة المؤتمر الخامس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ص 24.
- 62 - قطب، سيد. معالم الطريق، ص 190.
- 63 - المرجع السابق، ص 191.
- 64 - بيان الثورة الإسلامية في سورية ومناهجها، دمشق، 11/09/1980، ص 1.
- 65 - الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد. الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، ج 8، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956، ج 8، القسم الثاني، ص 68.
- 66 - المرجع السابق، ج 8، ص 122 121. - تجدر الإشارة إلى أنه جرت الاتصالات ما بين السلطان سليمان والأمير عبد الله بن سعود بن تمسك السلطان المغربي بالوهابية.
- 67 - الفاسي، علان. الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعه ططوان، ص 134.
- 68 - مجلة «الجماعة»، العدد 7، 1401هـ. الافتتاحية.
- 69 - مجلة «الجماعة»، العدد 9 كانون الثاني، 1981، ص 104.
- 70 - مجلة «الجماعة»، العدد 10، 1982، ص 132. انظر أيضاً: إبراهيم أعراب. الإسلام السياسي والحداثة، أفريقيا الشرق، 2000، دار البيضاء، ص 80-90.
- 71 - من مقابلة سعيد التالوتي، الصحافة الإسلامية في تونس، المعرفة، 1980.
- 72 - جامعة الأمم المتحدة. الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، بيروت، الفصل السابع: «الإسلام الاجتاجي في تونس»، بقلم د محمد عبد الباقي الهرماني، ص 252 251.
- 73 - المرجع السابق، ص 263.
- 74 - الغنوشي، راشد. دعوة إلى الرشد، 1982، ص 172 173.
- 75 - الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، ص

في أفغانستان: يبدو، حتى الآن، أن تنظيم «القاعدة» الذي كان بقيادة الشيخ أسامة بن لادن وحالياً بقيادة الدكتور أيمن الغواهري هو الأقرب إلى صورته الربانية غير المنسوخة، ونعني قرآن الجهاد. فالقتال ضد الوجود العسكري السوفياتي، في الماضي، كان، من الوجهة الدينية، جهاداً، وهو الآن جهاد ضد الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان. والحقيقة القرآنية الجهادية سمعنا عنها في رسائل قادة التنظيم المسجلة التي نشرها تلفزيون الجزيرة ولم تعد خافية على أحد، وقد يكون، في ذلك، سبب تعاطف بعض المسلمين.

المصاحف: بعد أن تكلمنا عن القرنين، واختلاف المفكرين، وتعددية مواقف الحركات الإسلامية وتباينها، يجدر بنا بعد كل ذلك، وقبل اختتام هذا الفصل أن نذكر شيئاً عن قصة المصاحف: تعدديها واختلافها. فقد رُوِيَ أن غير واحد جمع القرآن في مصاحف، ويذكر منهم على بن أبي طالب، وآبئ بن كعب، وسالم مولى عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، أخذ أهل الكوفة بمصحف ابن مسعود، وأهل البصرة اتفقوا على مصحف أبي موسى الأشعري، أما أهل دمشق فعمل مصحف العقاد بن الأسود، وأهل الشام على مصحف

في أفغانستان: يبدو، حتى الآن، أن تنظيم «القاعدة» الذي كان بقيادة الشيخ أسامة بن لادن وحالياً بقيادة الدكتور أيمن الغواهري هو الأقرب إلى صورته الربانية غير المنسوخة، ونعني قرآن الجهاد. فالقتال ضد الوجود العسكري السوفياتي، في الماضي، كان، من الوجهة الدينية، جهاداً، وهو الآن جهاد ضد الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان. والحقيقة القرآنية الجهادية سمعنا عنها في رسائل قادة التنظيم المسجلة التي نشرها تلفزيون الجزيرة ولم تعد خافية على أحد، وقد يكون، في ذلك، سبب تعاطف بعض المسلمين.

المصاحف: بعد أن تكلمنا عن القرنين، واختلاف المفكرين، وتعددية مواقف الحركات الإسلامية وتباينها، يجدر بنا بعد كل ذلك، وقبل اختتام هذا الفصل أن نذكر شيئاً عن قصة المصاحف: تعدديها واختلافها. فقد رُوِيَ أن غير واحد جمع القرآن في مصاحف، ويذكر منهم على بن أبي طالب، وآبئ بن كعب، وسالم مولى عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، أخذ أهل الكوفة بمصحف ابن مسعود، وأهل البصرة اتفقوا على مصحف أبي موسى الأشعري، أما أهل دمشق فعمل مصحف العقاد بن الأسود، وأهل الشام على مصحف

في أفغانستان: يبدو، حتى الآن، أن تنظيم «القاعدة» الذي كان بقيادة الشيخ أسامة بن لادن وحالياً بقيادة الدكتور أيمن الغواهري هو الأقرب إلى صورته الربانية غير المنسوخة، ونعني قرآن الجهاد. فالقتال ضد الوجود العسكري السوفياتي، في الماضي، كان، من الوجهة الدينية، جهاداً، وهو الآن جهاد ضد الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان. والحقيقة القرآنية الجهادية سمعنا عنها في رسائل قادة التنظيم المسجلة التي نشرها تلفزيون الجزيرة ولم تعد خافية على أحد، وقد يكون، في ذلك، سبب تعاطف بعض المسلمين.

المصاحف: بعد أن تكلمنا عن القرنين، واختلاف المفكرين، وتعددية مواقف الحركات الإسلامية وتباينها، يجدر بنا بعد كل ذلك، وقبل اختتام هذا الفصل أن نذكر شيئاً عن قصة المصاحف: تعدديها واختلافها. فقد رُوِيَ أن غير واحد جمع القرآن في مصاحف، ويذكر منهم على بن أبي طالب، وآبئ بن كعب، وسالم مولى عبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل وأخرون.

وفي اليمن، أخذ أهل الكوفة بمصحف ابن مسعود، وأهل البصرة اتفقوا على مصحف أبي موسى الأشعري، أما أهل دمشق فعمل مصحف العقاد بن الأسود، وأهل الشام على مصحف

جماعة الإخوان المسلمين. وهي تختلف عن الجماعة بمواقفها ومعتقداتها.

10/26/1995 وعبد العزيز عودة والشيخ سيد بركة المؤسسين لهذه الحركة. وتجدر الإشارة إلى أن عدداً من عناصر قيادتها كانوا ذوي أصول علمانية، مثل رمضان عبد الله شلح وسليمان عودة وإبراهيم أبو معمر وناقد عزام. (فتحي الشقاقي وعبد العزيز عودة كانا قبل طردهما من مصر طالبين في جامعة الزقازيق.)

تختلف حركة الجهاد الإسلامي عن حركة الإخوان المسلمين في أنها تعتبر نفسها حركة تتجمع ما بين التربية الهادية والجهاد، في حين أن الإخوان اختاروا طريق الهدى.

حساس: في 09/01/1987، في اليوم الأول للانتفاضة، تأسست حركة حماس في اجتماع عقد في منزل الشيخ أحمد ياسين في غزة حضره ستة من أبرز قيادات المجمع الإسلامي، وهم: الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وهو طبيب من بلد خان يونس، والدكتور إبراهيم الباززوي، وهو صيدلي من غزة، والشيخ صلاح شحادة، وهو موظف في الجامعة الإسلامية في غزة، والمهندس عيسى الشارح من بلدة رفح، ومحمد شمع، وهو مدير مدرسة من مخيم النصيرات.

وبعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين في أيار عام 1989 والحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، برز الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ومحمد الزهار في قيادة حماس. وقد أبعدها من قبل «إسرائيل» إلى مرج الزهور في لبنان في كانون الأول، 1992.

في المغرب العربي (مراكش): رمت الحركة الوهابية، من الوجهة الدينية، وباعتبارها حركة إصلاح إسلامية، إلى محاربة الوجودية بخاصة «الطريقة»، أما من وجهة النظر السياسية فقد كانت مناهضة للخلافة العثمانية. وقد وجد حكام المغرب في هذه الحركة وأفكارها عوناً لهم. وهكذا كان ما بين النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر مع السلطان محمد بن عبد الله (1790 - 1757م). فكان السلطان «كبح الناس على مذهب السلف» كما كان ينهائم «عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المعجزة على مذهب الأشعرية. ويعلم أنه «مالكي مذهباً حنبلياً اعتقاداً.»⁽⁶⁵⁾

غير أن صيرورة الوهابية عقيدة للدولة، وبصورة رسمية، فقد تمت في عهد السلطان سليمان (1822 - 1792) مع السلطان محمد بن عبد الله.⁽⁶⁶⁾

والسلفية المغربية لم تلبث أن اتخذت صورة جديدة بفضل ثورة محمد بن علي عبد الكريم الخطابي (1926 - 1921)، الثورة التي نادت بالتحديد. مع هذه السلفية الجديدة، «الجديد لم يدم بدة»، كما كان مع السلفية الوهابية، «الصلحة العامة التي تقوم عليها تربية الشخصية الإسلامية إنما بُنِي على تقوية التضامن بين الجماعة الإسلامية في أيضاً على الأخلاق الإنسانية...» وهذا معناه التسامح مع المخالفين. ويؤكد الفاسي، بعد ذلك، قائلاً: «إن الأسلوب الذي اتبع في المغرب أدى إلى نجاح السلفية بدرجة لم تحصل حتى في بلاد محمد عبده وجمال الدين.»⁽⁶⁷⁾

وقد يكون الشيخ عبد السلام باشين، مرشد وزعيم جماعة العدل والإحسان ومؤسسها في المغرب العربي النموذج الأقرب إلى القرنين وفق تيسلهمها لتاريخي. وهو يسمى مقاربهته «المنهاج النبوي»، قادماً الطريق التي سار فيها رسول الله بهديته الله. ونحن نرى أن هذا المنهاج يعادل طريق الناسخ والمنسوخ، الذي سلكه محمد (صلمع) حتى اعتقله كل النصارى والمبشرين.

وتألفت الطرق التي سلكتها الرسول من مراحل أربع، هي: التنقيف أو التربية العقيدية وبيدات في مكة، وتنظيم جماعة المقلدين على الدعوة في المدينة، والرحف (التغلغل في الشعب) ثم القومة، والقومة، في قاموس الشيخ ياسين، عنت تسلم الحكم وإقامة الدولة الإسلامية.⁽⁶⁹⁾

وأما الدعوة، أي الجهاد نحو النصر، فتأتي في المرحلة الأخيرة، ويقادها من يسفيهم «المنابذين للحكم الجائر» أو «الطليلة المجاهدة»،⁽⁷⁰⁾

جوهر «المنهاج النبوي»، إذن، هو أن الطريق إلى الدولة تكون عبر المجتمع وبه، وليس العكس كما فهم بعض القادة الإسلاميين في المشرق عندما فطنوا أن الطريق إلى المجتمع تكون عبر الدولة وبها، واعتماد أسلوب القتال والانقلابات العسكرية.

في تونس: كتب الشيخ الغنوشي، المؤسس الأساسي للحركة الإسلامية في تونس، واصفاً نشوءها وطبيعتها قائلاً: «في بداية السبعينيات، أتبعث بعض الدروس في جامع الزيتونة كدرس الشيخ بن ميلاد، فقد بدأ الجامع يستعيد نشاطه الثقافي. والتف حول الدرس بعض الشباب، ومنهم الشيخ عبد الفتاح مورو الذي تتلمذ على يد الشيخ بن ميلاد.

وفي بداية السبعينات أيضاً، قدمت أنا من المشرق مفعماً بفكرة الإصلاح الديني التي شهدتها تونس، وكنت ذهبت إلى سوريا للدراسة لأنني من تلميذا الزيتوني، وخريج الزيتونة لم يكن لهم أمل في طريق الشرق لم يكن مشجعاً عليه. ولما رجعت إلى تونس، حضرت حلقات الشيخ بن ميلاد، والتقيت بالشيخ عبد الفتاح مورو، ثم انطلقنا في الحركة الإصلاحية، وقد ساعد عملي في التعليم الثانوي على الاتصال بالشباب وتوعيتهم، وكان عملاً يتركز على التوعية العقائدية... ويعني الشيخ الغنوشي «بالتربية العقائدية» عرض المفاهيم الغربية وتحليلها وتقدمها وتقديم البديل الإسلامي.»⁽⁷¹⁾

ويذكر الهرماني أن الحركة الإسلامية التونسية كانت حركة شباب مثقف، وكان الوسط المدرسي والجامعي مركز الدعاية والقاعدة.⁽⁷²⁾

وقد كانت العوامل التي عملت على تسييس الحركة في ما بعد، ثلاثة، وهي: سياسة الباب المفتوح التي زادت من الأزمة الوطنية. والصدام الدودي بين الاتحاد العام للشغل والدولة في كانون الثاني من عام 1978. ثم تأثير الثورة الإسلامية الإيرانية. 73. وتحت تأثير هذه العوامل تحولت الحركة من حركة ذات طبيعة دينية أخلاقية إلى حركة اجتماعية ذات أساس ديني.